مشاكل وضع المصطلحات اللغوية أو تقنيات الترجمة

بقلم : الدكتور محمد رشاد الحمزاوي
مدير المركز الثقافي الدولي بالحمامات
الجمهورية التونسية

جاء فى جريدة « بلادى » ص 14 بتاريخ 25 سبتمبر الى 1 اكتوبر 1978 بركن « اسأل الشاتاب تلق اجواب » (1) ما يأتى :

ـ الصادق العبيدى ـ فرنكفورت : « عندى توه عام ونصف فى المانيا نسيت الكلام بالعربى الكل ، وكيف واحد يكلمنى بالعربى ما نفهموش وما نجمش نجاوبو ، وقاعد نخمم كيف نروح للبلاد كيفاش باش نتكلم مع امى وبابا واخواتى وانا حاثر دبر على وزيد زيادة حتى الالمان كيف نكلمهم ما يفهمونيش .

ـ الحل سأهل ، كيف تروح للبلاد ، جيب معاك مترجمين واحد يد تز باش يفهمك آش تحب تقول ، وهو يقولو للمترجم اللى يفهم اللغة الالمانية ، وهذا يترجمو لواحد يعرف الالمانية والفرنساوية ، وهذا يقولو لواحد يعرف الفرنسية والعربية وهذا يقول لامك ولبوك آش تحب تقول » .

ولقائل أن يقول ما محل هذا النص من الاعراب ؟ فيكفى أن نقول ان حال طالب علم اللغة العربى لا تختلف عن حال هذا العامل المهاجر العربى من تونس الذى فرط فى الاصل والفرع واصبح لا يدرك من الموضوع شيئا حتى اصبح ينشد حلا عند المترجمين وفى الترجمة وهى فتنة . ولعل فى هذا مبالغة الا ان جوهر الموضوع يدل على أن توافر النظريات اللغوية وما أنشأته من مصطلحات قد ادخل علينا غيرة اذهبت منا الثيرة واصبحت هذه المصطلحات تكون مشكلا قائم الذات عوضا عن أن تكون مساعدا يقربنا من هذا العلم الدخيل علينا والذى يجد فيه الطالب والمختص بعض محنة سنتسمى الى التنبيه اليها فى هذه الكلمة الوجيزة التى ستنظر الى المصطلح اللغوى باعتبار جميع فروع علم اللغة وفى مختلف مراحلها حسب الامكان دون التلصق بمرحلة او بنظرية دون أخرى سواء للتفنن او التشدق او اللفجة .

وتظهر لنا أهمية القضية فيما استوجبته من عناية الامر الذى يدعونا الى ان ننزل المشكل منزلته التاريخية لندرك متى وكيف اهتم به العرب المحدثون من اللغويين وغيرهم . ان الاهتمام بالموضوع يعود حسب رأينا الى عشرين سنة مضت وهى تدل على تأخرنا فى العناية بالموضوع ان اعتبرنا أن أول معجم للمصطلحات اللغوية قد صدر بلندن سنة 1911 (2). وتعاقبت المعاجم فى المصطلح اللغوى وتنوعت وتجددت الى السنوات الاخيرة (3) ـ ولقد تجسم اهتمام العرب بالموضوع فى مظهرين : اولهما يخص وضع معاجم عربية مكتملة لمصطلحات اللغة وثانيهما ينحصر فى ضبط قائمات من المصطلحات التفسيرية كثيرا ما تكون ذيولا لمؤلفات فى علم اللغة الحديث .

---

(1) ركن فكاهى تهكمى يرمى الى النقد الاجتماعى يعتمد على شخصية ادبية شعبية وهو « شاناب » اى صاحب « الشارب الطويل » .

(2) Report on the joint committee on grammatical terminology (London, Johon Murray)

(3) انظر : Todorov, Dictionnaire Encyclopédique

فلقد بادر مجمع اللغة العربية منذ 1962 بوضع المصطلحات اللغوية العصرية (4) بايعاز من عضوه اللغوى ابراهيم انيس وذلك بغية وضع معجم عربى فى المصطلح اللغوى على غرار ما يوجد فى اللغات العصرية الاخرى · ولقد أردفنا هذا العمل بمعجمنا المخصص للمصطلحات اللغوية العربية الحديثة (5) ، وهو يحوى 1200 مصطلحا يشمل مصطلحات مجمع اللغة وغيره من اللغويين — أما فيما يتعلق بقائمات المصطلحات اللغوية سواء بتجديد معانى ما كان قديما منها ، او بالتوفيق بين القديم والحديث ، او بوضع الجديد منها ، فان استقراءنا يفيد ان أول من اعتنى بالقضية هو المرحوم محمود السعران وذلك منذ سنة 1958 (6) — فوضع قائمة من المصطلحات العربية لمقابلاتها الانكليزية متوخيا فى ذلك التجديد والابتعاد عن المصطلحات القديمة · وذلك عكس ما فعله يوسف السودا (7) عندما سعى الى تجديد المصطلح اللغوى الحديث وان كان لا يمت الا قليلا الى علم اللغة الحديث فى اختصاصاته المختصة — ولقد تلا هاتين الخطوتين رشاد الحمزاوى وعبد المجيد عطية بمشاركتهما فى ترجمة مصطلحات مؤلف (8) اللغوى الفرنسى André Martinet ولقد عمت العناية بالموضوع اذ خصصت له قائمات فى ترجمة صالح القرمادى لمؤلف كنتينو (9) وفى ما كتبه حمادى صمود (10) وعبد السلام المسدى (11) — ولا شك اننا لا ننسى ما جاء من هذه المصطلحات ضمن المؤلفات اللغوية العربية الحديثة ولم توضع فيها قائمات وذلك شأن ما ألفه حسان تمام (12) الذى يعتبر من الاولين الذين عانوا قضية المصطلح اللغوى والذين يعود لهم الفضل فى مجابهة هذا المارد وترويضه ودمجه فى العربية بنية ومفهوما ·

ويبدو أن المصطلحات اللغوية المتواترة حاليا فى العربية هى من نصيب علم الاصوات باعتبار استقرار مبادىء ومصطلحات هذا العلم نهائيا ونظرا لما وجده فى التراث العربى من مصطلحات تؤدى مفاهيمه فى جلها · وتظهر المشاكل والاضطرابات وكذلك الثغرات والنقص فيما جد من فروع جديدة فى علم اللغة التى لم يكن للعربية لها من عهد سواء فى مستوى النظريات والتطبيق لها مما يدعونا الى اعتبار مشاكل وضع المصطلحات تتجسم وبالذات فى نقلها الى العربية دالا ومدلولا (13) ·

وذلك يعنى أن هذه المشاكل ناشئة عن الاختلافات الخارجية عن الترجمة والتى نعتبرها من الاسباب التى اثرت تأثيرا مهما على وضع المصطلحات فمن ذلك :

1 — تكرار الاختلافات القديمة فى المصطلحات الحديثة (14) · مثل الخلط بين الحلق والحنجرة — للتعبير عن

Larynx .....

الانف — داخل الانف — المنخر للتعبير عن

Fausses Nasales .....

الصوت الصامت والحرف للتعبير عن

Consonne .....

الحركة والصوت اللين للتعبير عن

Voyelle .....

---

(4) مجمع اللغة العربية : مجموعة المصطلحات العلمية والفنية ج 137/3 — 134 ، 91/4 — 96 ، 51/6 — 60 ، 85/7 — 100 ، 35/8 — 47 ، 101/9-115 ، 127/10 — 141 ·

(5) رشاد الحمزاوى : المصطلحات اللغوية الحديثة فى اللغة العربية — حوليات الجامعة التونسية ج 14 1977 · وسيلحق بالمعجم العربى الاعجمى معجمان : معجم اعجمى عربى ومعجم مختار · وسيتواصل عملنا فى الجمع والاستقراء حتى نلم بكل المصطلحات الموضوعة والخاصة بفروع علوم اللغة ·

(6) محمود السعران : اللغة والمجتمع راي ومنهج — القاهرة 1953 — انظر ص 184 — 193 ·

(7) يوسف السودا : الاحرفية — بيروت 1960 — ص 19 — 22 وهو يعتمد كثيرا على آراء انيس فريحة ·

(8) رشاد الحمزاوى : المصطلحات اللغوية — المقدمة

(9) صالح القرمادى : دروس فى اصوات العربية — تونس 1968 ·

(10) حمادى صمود : معجم لمصطلحات النقد الحديث، حوليات الجامعة التونسية ج 125/15 — 159 ·

(11) عبد السلام المسدى : الاسلوب والاسلوبية .. تونس 1977 ص 125 ، 233 ·

(12) حسان تمام : مناهج البحث فى اللغة — القاهرة 1955 .

(13) نعتبر أن من مشاكل وضع المصطلحات انعدام المعاجم المختصة بها كما أسلفنا الحديث عن ذلك ·

(14) نجد هذا فى ترجمة القرمادى ومؤلف ابراهيم انيس والطيب البكوش وكثير من اللغويين الخ ·

2 ــ الاختلافات الناتجة عن مفهوم معروف لم يعتن به اعتناء خاصا (15) حتى لا يردف بغيره ·

الصوت المركب ــ الحركة المزدوجة مقابلان لــ
Diphtongue .....

الزيــادة ــ الاضافــة ــ مقــابــلان لــ
Suffixe .....

الصدر ــ السابقة ــ الكاسمة ــ مقابلات لــ
Préfixe .....

المتكلم ــ المستمع ــ الباث ــ المتقبل ــ المرسل ــ المرسل اليه
Locuteur, auditeur .....

اللغة واللسان ــ اللغة والكلام
Langue et Parole .....

3 ــ الاختلافات الناشئة عــن نزعتــى المؤالفــة والتجديد (16)

الميل ، الانزياح ــ التجاوز ــ اللحنة
Ecart .....

الادغام ، التماثل ــ المشابهــة
Assimilation .....

التبــايــن ــ التغــايــر
Dissimilation .....

التضمين ــ التداخــل
Enchassement .....

العقد والحل ــ التركيب والتفكيك
Codage et décodage .....

4 ــ الاختلافات الناشئة عن اللغات المترجم عنها(17)

ارتكــاز
Stress .....

ارتكاز ثانــوى
Secondary stress .....

ارتكاز الجملة ، وهى تفيد نفس المعنى (18)
Sentence stress .....

النبــر والنبــرة
Accent .....

نبــر الكلمــة
Accent de Mot .....

نبــر الجملــة
Accent de phrase .....

ولا شك ان الترجمة عن الانكليزية قد لا تناسب اطلاقا التراث اللغوى العربى الذى حافظت عليــه الترجمة الثانية فلم تعتمد القطيعة ·

5 ــ الاختلافات الناتجة عن السياقات التى تبين أن معانى المصطلحات الحديثة تتكيف بحسب توزيعاتها وذلك شان لم يؤخذ دائما بعين الاعتبار (18) ·

مورفيم ــ الوحدة الصوتية ــ عوامل صيغة
Morphème .....

ثابت ــ حال الثبات ــ سنكروني ، مستقر
حال الاستقرار ــ انقى ــ المتزامن ؛ الآني
Synchronique .....

6 ــ الاختلافات الناتجة عن محاولات تقريب المصطلح من « الذوق العربى » والنقل المباشر لها (19) ·

Axe Paradigmatique ← محور الاختيــار / العلاقات الاستبدالية / مناسبات التعويض

Axe Syntaymatique ← محور التوزيــع / العلاقــات الركنيــة / مناسبــات السيــاق

---

(15) الحمزاوى : المصطلحات اللغوية ص 45 ، 74 ، 85 ؛ 115 ، 194 ·
صمــود : معجم . . . ص 141
(16) الحمزاوى : المصطلحات اللغوية ص 81/المسدى : الاسلوب . . : ص 214
صمــود : معجم . . . ص 152
(17) الحمزاوى : المصطلحات اللغوية ص 72 و 174 ــ 176 ·
(18) الحمزاوى : المصطلحات اللغوية ص 132 ؛ 173 ، 190 الخ . .
(19) صمود : معجم ... ص 142 ــ 143/ المسدى : الاسلوب ... ص 131

7 ــ الاختلافات الناتجة عن التعريف والترجمة (20) لأسبـــاب مرحليـــة :

ــ الصوتم ــ الصوت اللغوى Phonème

ــ السيمية ــ علم الدلالات Sémantique

ــ السميولوجيا ــ علم العلامات Sémiologie

8 ــ الخروج عن المتعارف ولو كان مقررا ثابتا (21)

ــ التعـــارف Synonyme

ــ التلاصق Contiguite

والمصطلحان العربيان مقرران عند اللغويـــين العرب وهما **الترادف والمجاورة** ·

9 ــ تحويل المصطلح من مفهـــوم حديث الى مفهـــوم حـــديث آخـــر (22) ·

ــ الالسنيـــة Linguistique ثم اللسنيـــات

ــ وعلم الالسنية Linguistique ثم اللسانيات

والملاحظ عامة أن هذه الاسباب الخارجية ظلت تتأرجح بين التقليد والتوفيق دون أن تستحيل الـــى تطبيعة مثلما هو الشأن فى اللغات الاوروبية المنقول عنها · وتزداد القضية تشعبا عندما ننظر الى الاساليب الفنية التى ترجمت بها هذه المصطلحـــات وبعبـــارة اخرى فنيات الترجمة التى اعتمدت لنقلها الى العربية· ولا بد أن نشير فى هذا الصدد الى أن كل الترجمات لا تعى فنياتـــها وعيا علميا مركزا لانه لا توجد مؤلفات فى علم الترجمة مثلما هو الشأن فى الانكليزيـــة او الفرنسية الا اذا استثنينا مؤلفا واحدا لا يعتمد على قوانين ونظريات تعود الى قواعد ثابتة ·

ولا بد أن ننبه الى ان قضية الترجمة تضع المعنى اى مشكلة التطابق بين المصطلح اللغوى والواقـــع كذلك مشكلة المترادف الكونى الذى يفترض وجـــوبا · ان لكل مصطلح فى لغة ما ، مرادف فى لغة اخرى ، وذلك من اعوص المشاكل التى لم يقر لها قرار لان الترجمة من لغة الى اخرى تفرض اعتبار ثقافة كـــل لغة وما يحيط بها من تضمينات لا تقر التلاصق والنسخ· وهذه اعتبارات نرجو عدم الاهتمام بها هنا بقدر مـــا سنهتم بالتقنيات العملية التى خضعت لها المترجمات اللغوية العربية المعاصرة ·

فلقد لاحظنا ان هذه المترجمات تعتمد :

1 ــ الترجمة المباشرة ، وهى الغالبة ــ وهى لا تعنى النقل من لغة مترجم منها الى لغة مترجم إليها سواء لتوافق بنيوى او اصطلاحى كما هو الشأن بين اللغات الهندواوربية · بل ان ذلك التـــوافق معـــدوم مع العربية وهو ناتج غالبا عن ثغرات وفراغات توجد فى اللغة المترجم اليها ــ فينتج عن ذلك تشويـــش فى مستوى المعجم والسيمية · من ذلك (23) :

ــ الصوت المنطوق Allophane صوت انتقالى Son transitoire

ــ صوت هابط Decendant

ــ الانزياح ــ التركيب Codage — Ecart

ــ وظيفة انضامية Fonction integrative

ــ وظيفة مرجعية Fonction dénotative

2 ــ الاستعارة (التعريب) : تدل على فراغ اصطلاحى ناتج عن مفاهيم جديدة لا يمكن للغة المترجم اليها أن تعبر عنها تعبيرا يؤدى تلك المفاهيم فى فتـــرة معينـــة (24) ·

ــ السيمانتيمات Sémantèmes

ــ السميولوجيـــا Sémiologie

---

(20) الحمزاوى : المصطلحات اللغوية ص 443/ المسدى : الاسلوب ... ص 229
السعران : اللغة ... ص 78

(21) صمود : معجم ... ص 142

(22) القرمادى : دروس ... ص 210

(23) الحمزاوى : المصطلحات اللغوية ص 108/ المسدى : الاسلوب ... ص 214
صمود : معجم ... ص 158

(24) نفس المرجع ص 80 ــ 70 ــ 125 ، 144 ، 146

3 ــ النسخ :.وهو نوع من الاستعارة الخاصة وذلك بان نأخذ العبارة من اللغة المترجم عنها وتترجم ترجمة مباشرة تستوجب ادخال استعمال جديد ــ يبدو غـــريبا (25) ·

ــ ادب ابيض Litterature blanche

ــ الدرجة الصفر Degré Zéro

ــ الوقع اللذيذ Effet agréable

4 ــ التضخيم بالمعنى الفيزيائى وهو الحال الذى تستعمل فيه اللغة المترجم اليها كلمات اكثر من كلمات اللغة المترجم منها (26) ·

ــ الصوت المركب Diphtongue

ــ علم المنطق الصورى Logique formelle

ــ علم المنطق العام Logique générale

5 ــ التحشية وهى تقرب من التضخيم مع زيادة فى الالفاظ من ذلك (27) ·

ــ علم الاصوات اللغوية Phonétique

6 ــ الترجمة الجانبية خلافا للترجمة المباشرة· وهى تحتوى على :

ا ــ التكافؤ : وهو التعبير عن مصطلح اللغـــة الاصل مع اعتماد تعبير مختلف من ذلك (28) ·

ــ اشباع الحركات Allongement vocalique

ــ اشباع الاعتماد Sonorité

ــ اشباه اصوات اللين semi-voyelles

ب ــ المؤالفة : وهو اعتماد مقابل خاص من لغة ما لتأدية معنى خاص بلغة اخرى (29) ·

ــ مصـــدر Infinitif

ــ صوت مكسور Non arrondie

ج ــ التحوير : وهو يفيد التجديد والقطيعة بين المفاهيم القديمة والحديثة · فهو لا يستمد مصطلحاته من المعاجم المقررة بل هو من وضع المترجمين لتادية مفاهيم جديدة : وهذا كثير فى المصطلحات المربيـــة الحديثـــة (30) ·

ــ محور الاختيار Axe paradigmatique

ــ علم العلاقات Sémiologie

ــ علاقات ركنية Axe syntagmatique

ــ التداخل التبعى Composition par subordination

ــ تماثل تخلفى Assimilation regressive

ــ تبـــاعـــد Distorsion

ــ النظـــم Enfilage

ولما كانت هذه التقنيات تعتمد فى جلها علـــى الترجمة المباشرة والترجمة الجانبية ، فانها تخلو من الترجمة بحسب التكثيف (بأقل كلمات) والترجمـــة بالتجريد أو الاقتصاد والترجمة بالاسقاط الخ · ولا يمكن لهذه الطرق أن تتوافر الا اذا استقلت اللغـــة المترجم اليها بنظرياتها واصبح لها من الزاد الاصطلاحى الذى يوفر لها التكثيف والتجريد والاسقاط · فالعلم الذى نخوض فيه منسوخ وليس مستوعبا.ولذلك فان التشويش الطارىء على المصطلحات يبدو طبيعيا لاننا نستهلك منه بحسب ما يعرض علينا وباعتبار مناهج طلبنا منه · فهل يعنى ذلك حكما على هذه المصطلحات؟ ذلك ليس هدفنا هنا لاننا اردنـــا أن نصف احوالهـــا وانواعها دون التدخل فى قضية معايير توحيدها التـــى تحتاج الى دراسة اخرى تستوجبها ظروف اخرى ·

---

(25) صمود : معجم ... ص 157 ــ 153
(26) المسدى : الاسلوب ... ص 218
(27) الحمزاوى : المصطلحات اللغوية ص 128
(28) نفس المرجع ص 80 ــ 81
(29) نفس المرجع ص 85 ــ 103 ·
(30) المسدى : الاسلوب ... ص 229 ــ 231/الحمزاوى : المصطلحات اللغوية ص 58
صمود : معجم ... ص 152 ــ 153 ·